

شعب يهودي واحد، ذي عرق واحد وأصل واحد وجنس واحد وتطلعات وأمال واحدة. واستعانوا بهرطقات التلمود التي كتبها حاخامات اليهود في بابل، ليضيفوا على الهلوسة القومية الفوقية العرقية فسحة من القدسية الدينية، لتكون فكراً سياسياً مناسباً لكل الأذواق والاتجاهات والميول والأفكار وبضاعة تباع لكل الناس. وامنوا في إضفاء الصبغة الدينية على أفكار تلك الحركة، الى الحد الذي جعل الكثيرين من المفكرين العرب ومثقفهم، يعدون أنفسهم للاجابة على الطروحات التي بدأ أنصارها يطرحونها في كل مكان، كقنابل الدخان التي تموه الحقيقة وتبعد الانسان السوري عن مساره.

ولم تكن دول أوروبا الغربية وحدها التي فكرت في إقامة دولة لليهود لتستفيد من وجودهم في حماية مصالحها، بل سارت على المنحى نفسه الولايات المتحدة الأميركية، التي لم تكن معروفة بميولها الاستعمارية، في تاريخ اقتصر فيه هذه الميول على الدول الأوروبية. وقد استطاعت الولايات المتحدة أن تغطي تلك الميول والتطلعات فترة طويلة من الزمن، وأن تخدع شعوب العالم بالشعارات التي رفعتها على تمثال الحرية، تلك الشعارات التي تتحدث عن حق الشعوب في تقرير مصيرها.

ففي سنة ١٨٤٠ بدأت الولايات المتحدة الأميركية، بتحريض الحركات الدينية المسيحية لاعادة بعث العهد القديم من الكتاب المقدس، واحياء فكرة اقامة دولة اسرائيل في فلسطين، وهذا ما أكده الحاخام اليهودي الأميركي يسرائيل غولد شتاين، في صحيفة جيروزاليم بوست بتاريخ ١٩٧٦/٧/٨، حيث قال: «لقد بعث مؤسس الكنيسة المورمونية، جوزيف سميث تلميذه أورسون هايد، الى القدس من أجل تسهيل تحقيق نبوءة «بعث اسرائيل»، وذلك في سنة ١٨٤٠. ومن بين كتب التوصية التي حملها معه هايد، كتاب من وزير خارجية الولايات المتحدة وآخر من حاكم ألباني. وفي سنة ١٨٥٠ قام وارد كريسون وهو قنصل الولايات المتحدة في القدس، بتأسيس مستوطنة زراعية في منطقة القدس، خصص لها ثروته الخاصة، وخطط لتأسيس مستوطنات أخرى، وحاول الحصول على دعم زعماء اليهود، ولكنهم لم يستجيبوا له رغم أنه تحول عن ديانته المسيحية الى الديانة اليهودية. وفي سنة ١٨٦٨ أرسل القائم بأعمال القنصل الأميركي في القدس، تقريراً الى حكومته عن أوضاع اليهود في فلسطين وعن حالة البطالة التي تسودهم، وكيف أنهم يعتاشون من التبرعات التي تأتي من أوروبا وأميركا، واقترح على حكومته أن تخول هذه التبرعات لاستيطان الشباب خارج مدينة القدس. ولكن هذه المحاولة فشلت، فعمدت الحكومة الأميركية الى ارسال مجموعة من المسيحيين لاستيطان مناطق في فلسطين (يافا) ولكنهم فشلوا أيضاً، مما حمل الحكومة الأميركية على السعي للاستعانة بيهود أميركا لحثهم على السفر الى فلسطين ودعم هذا الاستيطان.

أما بالنسبة الى وعد بلفور، فقد كان نتاجاً مشتركاً وحصيلة اجهود ثنائية، أميركية بريطانية، إذ تم الاتفاق عليه بين ولسون رئيس الولايات المتحدة، وبلفور وزير خارجية بريطانيا، على الرغم من أن أميركا أصرت على اخفاء دورها حتى اب (اغسطس) ١٩١٨، حيث أظهرت جانباً من هذا الدور عندما أعلنت موافقتها على هذا الوعد، دون أن تشير،